وممن اتصف بالعفاف من ذوي الغرام الامام بن الامام محمد بن
داود الظاهري وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا موضع ايرادها
ونشر ابرادها فمن ذلك قوله لكل شي زكاة وزكاة الوجه الحسن
امكان اهل العفة من النظر اليه وحكي محبوبه محمد وقيل اسمه وهب
بن جامع الصيدلاني انه دخل علي امير المومنين فساله عن ابن داود
هل رايت منه ما تكره فقال لا يا امير المومنين الا اني بت عنده ليلة
فكان يكشف عن وجهي ثم يقول اللهم انت تعلم اني احبه واني
اراقبك فيه قال فما بلغ من عتابك له فقلت دخلت الحمام فلما خرجت
نظرت في المراة فاستحسنت صورتي فوق ما عهدت فغطيت وجهي
واليت علي نفسي لا ينظر احد الي وجهي قبله وبادرت اليه فلما راني
مغطا الوجه خاف ان يكون لحقني افة فقال ما الخبر فقلت رايت
الساعة وجهي في المراة فاحببت ان لا يراه احد قبلك فغشي
عليه قال الليث بن سكرة كان محمد بن جامع ينفق علي محمد
بن داود وما عرف فيما مضي من الزمان معشوق ينفق علي
عاشقه الا هو قلت وقد رايت انا في هذا الزمان
معشوقا ينفق علي عاشقه ويتقرب الي قلبه بانواع البر هذا
مع ما فيه من الصيانة وحسن الديانة فالحمد لله الذي راينا في
زماننا من يتخلق باخلاق الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق
حكاية غريبة اضربت عنها خوف الاطالة وكان محمد بن داود
قد وضع كتاب الزهرة لاجل محبوبه محمد بن جامع المذكور الذي فيه كل
غريب من ادب ونادرة وشعر انيق وقال في اول له وما

تنكر

تنكر من تغير الزمان وانت احد مغيريه ومن جفا الاخوان وانت
المقدم فيه ومن عجيب ما ياتي به الايام ظالم يتظلم وغاصب
يتندم ومطاع يستنظر وغالب يستنصر ومن كلامه ما انفككت
من هوي منذ دخلت الكتاب وبدات في كتاب الزهرة وانا في
الكتاب ونظرائي في اكثره ومن الطف ما يحكي عنه انه التقي هو
والعباس بن شريح في مجلس الحسن علي عيسي الوزير فتناظرا في مسئلة
من الايلا فقال له ابن شريح انت من قولك من كثرت لحظاته دامت
حسراته احذق منك ان تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود ان قلت ذلك
فاني اقول شعرا

انزه في روض المحاسن مقلتي ، وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوي ما لو انه ، يصب علي الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم باطني ، فلولا اختلاسي رده لتكلما
رايت الهوي دعوي من الناس كلهم ، فلست اري حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن شريح وبم تفتخر علي ولو شئت لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته ، قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وعتابه ، واكرر اللحظات في وجناته
حتي اذا ما الصبح لاح عموده ، ولي بخاتم ربه وبراته

فقال محمد احفظ عليه ايها الوزير ما اقر به من الاجتماع
حتي يقيم البينة بشاهدي عدل علي البراة فقال ابن شريح
يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك حيث قلت

انزه في روض المحاسن مقلتي ، وامنع نفسي ان تنال محرما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)